السفير

عنوان: يقنع نفسه بأن في فنه شيئاً لبنانياً لكنه لا يؤمن بفن يحمل هوية لبنانية شفيق عبود: لا أستطيع رسم لوحة محزنة.. يعتبروننني الآن من المحافظين وأنا آخر من يخرج من اللوحة

المصدر: السفير (1495 كلمة)

تاريخ ميلادي: 19/05/1999

المرجع: e002211.xml

الصفحة: 18

كاتب: بزون احمد

الشرح: لا شك في ان الفنان التشكيلي الرائد شفيق عبود يعيش مرحلة قلق في مسيرته، شأنه شأن العديد من الفنانين الذين أسسوا أو ساهموا في بناء تيار تشكيلي، وقد وجدوا أنفسهم أمام تحولات كبيرة في السوق التشكيلية العالمية من جهة، وتحولات في الاتجاهات الفنية تهدد مفهوم اللوحة، من جهة ثانية.

فبعدما تفرق شمل مدرسة باريس التي انتمى اليها شفيق عبود، وتراجع تيار لوحة التجريد الغنائي اللوني، بدأ الفنان تحولا جديدا برزت معالمه منذ عشر سنوات، فانقلب على التجريد واعتبره »إرهابا لا لزوم للبقاء في دائرته«، فالحرية التي أرادها شعار تحوله، اقتضت ألا يكون التجريد ضروريا في لوحته، من دون ان يؤكد هذا التوجه غياب التجريد عن لوحته، فلوحته لما تزل، رغم كل ما يكتظ فيها من رسوم وأشكال وملامح طبيعية، وطفولة وحشية، تحتفظ بقدر كبير من التجريد وان كان الفنان لا يرى فيها ذلك فالمعرض الذي يقيمه في غاليري »جانين ربيز« ببيروت لغاية 29 الشهر الجاري، يضم 24 لوحة من أعماله الجديدة التي ترتكز بشكل أساسي على مادة الزيت، مع بعض إنجازات الأكريليك والتامبرا، وتتنوع بين الأعمال الكبيرة والصغيرة، وتصل أسعارها لغاية 16600 دولار أميركي قياس (132 144).

يفاجئنا السبعيني شفيق عبود بوطنيته العالية وحبه لبنان الذي يتفوق به على المواطنين المقيمين فيه بشكل دائم، وهو الذي ترك وطنه منذ أواخر أربعينيات هذا القرن، وبقي مقيما في باريس التي حفظت له قيمته الفنية وفتحت له صالاتها وقد ترك بصماته في متاحفها، وكلفته بلديتها ذات يوم تنفيذ جدار فني فيها.

المتعلقات

شفيق عبود لافهم الفن نظريا(مصطفى جمال الدينم).jpeg

زواج في الحديقة.jpeg

الذاكرة المشعة.jpeg

الفردوس.jpeg

لا يزال شفيق عبود يحافظ على أعصاب هادئة متماسكة، وعلى قامة طويلة لم تحطها الشيخوخة بعد، وعلى أمل كبير في استمرار المسيرة وفي تقديم لوحة شابة تترك أثرها في الأجيال التي سعت اليه وأرادته شيخا لها.
مع الفنان الرائد عبود، وفي صالة معرضه كان هذا الحوار:
{ منذ هجرت لبنان وأنت تفكر في توزيع إقامتك بين بيروت وباريس. وأنت حاليا تتردد أكثر فأكثر الى لبنان، فهل قررت أمرا ما على هذا الصعيد؟
النية لا تزال موجودة.
{ وهل تحدث العودة من خلال اللوحة ايضا. اي هل تحمل الطبيعة التي تصورها ذاكرة لبنانية. بل كيف تكلمنا عن حضور لبنان في تشكيلك؟
لا أحب الكلام كثيرا، فعملنا يعتمد أكثر على التعبير باللون. هو صمت، لا حكي.
{ معرضك هذا يدخل في إطار تحولك في فهم المرجعية الواقعية؟
أعمالي جديدة، وتحمل توجهاتي الجديدة ايضا. فالتجريد انحصر اكثر فيها، وقد وضعت نفسي أمام سؤال: إما ان نترك اللوحة وإما نكمل.
{ وهل يمكن ان تفكر بالخروج من اللوحة؟
أنا آخر من يطلع من اللوحة.
{ هناك كلام كثير يصب في فكرة موت الفن التشكيلي، إسوة بالكلام على موت فنون اخرى. ما رأيك، هل يمكن ان يموت الفن التشكيلي؟ ألا تشعر بالخوف من المستقبل التشكيلي؟
أنا معك هناك من يقول لنا أنتم رجعيون. لكنني في عملي افترض دائما البحث عن عمل جديد. لقد بات عملنا سريا وداخليا. وأنا أرى ان عصر النهضة كان فيه بحث عن فضاء جديد وعمق جديد. اما اليوم فلم نعد نستطيع لعب هذه اللعبة.
أحاول على حسابي التعبير عن الطبيعية بالمعنى الشامل، فكل لوحاتي تطلع من المفاجأة او الاحساس بأمر رهيب. والرسم لغة تتعاطى مع إحساسنا، فلا يمكننا تركيب اللوحة من خارج اللغة. وما يهمني ان تفرحني اللوحة قبل اي شيء آخر.
خارج الفن
{ وما رأيك بتلك الموجة من الفنانين الذين يخرجون من اللوحة؟
أنا عشت الموجات الجديدة التي ظهرت في باريس منذ إقامتي أواخر الاربعينيات، وقد وضعنا كثيرين خلفنا، مثلما يعتبرنا فنانون، اليوم، خلفهم. لكن ما نراه من أعمال لهؤلاء ليست الا عملا مسرحيا خارج الفن، فهم لا يعملون ضد لوحتي بقدر ما يشتغلون من أجل السوق.
{ هل تعتبر نفسك خارج السوق؟
لا ليس عندي هم من هذا النوع. لم أكن ذات يوم أهتم بذلك، فالذين يخوضون السوق ليعملوا ما يشاؤون وليأخذوا ما يأخذون من السوق، فنحن لا نشتغل بهدف البيع.

{ لماذا التحول الذي حدث في لوحتك إذاً؟ كيف فكرت بذلك؟
لا أعرف. واذا كنا في عملنا نعرف ما نفعل فاننا لا نستطيع فعل شيء.
لا أفهم الفن
{ ألا ترى المعرفة النظرية ضرورية؟
لا.
{ واذا كان التجريد الذي مارسته كل هذا العمر متأسسا على النظرية؟
أنا لا أفهم الفن نظريا. أحاول ذلك وأقرأ كثيرا من أجل فهم ذلك، لكنني قبل الوصول الى نتيجة أستمر بالرسم.
{ لماذا لم يعد التجريد يلبي طموحاتك الفنية؟
فخر القرن العشرين أنه قبل التجريد وفهم كثيرا ما حدث، لكن فجأة أحسسنا بأن ما كان يحمسنا لم يعد كذلك.
{ يعني أنت لا تعتبر نفسك تجريديا في لوحات هذا المعرض؟
لا. أبدا. ولا أنا أصوّر بين التجريد والواقع.
{ لكن...
كل ما أرسمه له مرجعية، موضوعية، فهذه لوحة (مشيرا الى إحدى اللوحات) آتية من مستشفى، وأخرى من مكان آخر. صحيح انا ألمّح للطبيعة، لكن ترى بيتا في إحدى اللوحات وقد ظهر بوضوح، ولم أمحه بالطبع، لكن لو كان ظهر في لوحتى من قبل عشرين عاما لمحوته.
لوحتي لا تأتي من العدم، فأنا عندما أرسم أتأثر بأشياء كثيرة واقعية.
{ لكن التجريد دائما يوحي ويأتي من الصورة.
هذا لعب على الكلام، ليتك تفهمني من دون الاجابة عن الاسئلة فبين الكلام واللوحة حائط رهيب.
{ أليس في تلك اللوحة تجريد (أشرنا الى احدى اللوحات)؟
هذه لوحة قريبة من عمل السجاد.
بونار
{ لوحاتك دائما فيها نوع من الارتحال وما يقرب حال الوجد الصوفي والغياب الداخلي...
أخاف من كلمة تصوف ولا أحبها في الأساس لأنها دينية. وما أشعر به ربما نسميه نشوة مثلا.
{ في بعض اللوحات تتجه الى ترك الغنائية.
هذا صحيح، كنت أركب اللوحة على أساس غنائي. الآن أهرب من ذلك.
{ واللون المشتعل لم يعد يعنيك. أنت تبتعد عن بونار.
صحيح.
{ هل تشعر بالقرب من بونار في فنك؟
كان أيضا صاحب اتجاه تكعيبي. كانت لوحة بونار، عندما وصلت الى باريس، بثلاثين ألف فرنك فرنسي، اليوم أصبحت بثلاثة ملايين.
{ هل تعتبر نفسك ضمن تيار محدد؟

لا. أنا اليوم حر.

{ لا تزال بعيدا عن التعبير عن الحزن مثلا أو عن أي هم من الهموم الانسانية.

مدرسة باريس التي كنت أنتمي اليها كانت ترى ان الفن يعطي فرحا.

{ ألهذا لم ترسم الحرب اللبنانية بأي مستوى من المستويات.

لا أملك مهارة رسم لوحة محزنة. طلب مني لوحات عن الحرب، لكنني مزّقتها بعدما أنهيتها. لا أستطيع العمل الا بروحية الفرح. ولا يعني ذلك ان العكس لا يحدث، فبعد الحرب الثانية طغى الفن الجرماني حامل الهموم والمشاكل والعديد من الفنانين يرسمون الحزن والموت.

{ هل عبّرت عن الحرب بطريقة ما غير مباشرة؟

لا يمكن ان نعبر بفرح عن المأساة.

{ ماذا عنى لك دوستايل؟ هل تشعر بقرابة بينك وبينه؟

وعيت على فنيته. وتأثرت به.

{ أنت مثله ايضا، فهو لم يكن مرة تجريديا صافيا.

نعم.

نيويورك تدعم الفن

{ لماذا برأيك انتقلت عاصمة الفن التشكيلي الى الولايات المتحدة ولم يعد لباريس ذلك الوهج الذي كان لها خلال قرن على الأقل؟

لا. ليس تماما. الفنانون الفرنسيون الجدد أقصد من تتراوح أعمارهم بين 50 و60 سنة ضعاف وليسوا بارزين حاليا. وباريس ليست اليوم قوة رأسمالية لتدعم الفن كما يجب، بينما نيويورك تدعم الفن، وبذلك استطاعت جذب الأنظار، وقد انتشرت غالبرياتها في العواصم العالمية، ففي باريس فرع لغاليري روشنك الاميركية وفروع لغاليريات اخرى.

{ تحزن لهذا؟

لا أعرف الحزن، ربما نقول هو أمر مؤسف.

{ بالعودة الى معرضك هل ترى ان حساسية اللون عندك ذات مرجعية طبيعية لبنانية؟

لا أستطيع حسم ذلك، لكن يمكن ان أقنع نفسي بأن في لوحاتي شيئًا من الطبيعة اللبنانية احيانا.

{ ألا ترى فيها شيئًا من سهل البقاع؟

هذا معقول. لكنني لا أشعر بذلك تماما، فأنا أنزل الى المحترف أشعل »الصوبيا« وأحضر فنجان قهوة وأشتغل.

{ بذاكرة بصرية لبنانية أم باريسية؟

ما أعرفه أنني متعلق بلبنان وبسمائه. هذا البلد يجنني.

{ الى أين نحن نتجه بعد تراجع عصر التيارات التشكيلية؟

نحن في سوق الفن، والقيمون على هذه السوق يعملون دائما على تجديد البضاعة وإجراء تغييرات، لكن الفن ليس هو الذي يتغير بضرورة تكمن فيه.

{ هل تخاف على نفسك من السوق؟

أنا أؤمن بلوحتي. والمؤمن بالفن يخاف فقط عندما يشعر بأن عمله لا يساوي شيئا. هناك مراجع في الفن، وان كنت ضد من ينصبون أنفسهم أنبياء... والعالم لم يخلَص.

{ هل تشعر بأي تراجع للوحتك في ظل التحولات الجديدة؟

لا. أبدا. أنا أقوى من الوقت الذي بدأت فيه. لا أزال أعمل بشكل دائم، واذا حصل وتوقفت أياما عن العمل أشعر بالتضعضع.

{ ما رأيك بتعبير الشفيق عبودية في لبنان؟

لا علم لي بذلك.

{ هناك عدد من الفنانين اللبنانيين تقترب لوحاتهم من لوحتك، مثل علي شمس...

أنا أراهم موهوبين، علي شمس موهوب، وفي المستقبل يمكن ان يعمل لوحة مهمة جدا. غيره لا أعرفهم. هناك عدد من الفنانين اللبنانيين الذين عاشوا في باريس كانوا يزورونني وأعرفهم وأحترمهم.

{ ما رأيك في عدم وجود متحف في بلدك يضم أعمالك وأعمال سواك من الكبار ويضعها في متناول الأجيال؟

فهمت أن نية قيام متحف سوف تبقى محصورة بالنتاجين اللبناني والعربي. ما أريده هو متحف دولي مفتوح يضم أعمالا عالميا، والا كيف يطلع طلابنا من قرب على التشكيل العالمي.

{ هل تفكر بالعودة من أجل تحقيق مطالب من هذا النوع؟

لا.

{ بالعودة التدريجية؟

نعم. فهناك أشياء كثيرة أحنّ إليها في لبنان ولي ذكريات معها، وأماكن كثيرة في المحيدثة (قريته) والاشرفية (مكان إقامته البيروتية).

{ هل تتابع بطريقة او بأخرى الفن التشكيلي اللبناني؟

أعرف العديد من الفنانين مثل عارف الريس وأمين الباشا وميشال بصبوص وجان خليفة، وكل من كانوا يأتون الى باريس، حتى من جيل الشبان، وأتابع تجاربهم.

{ كيف ترى مستوى الاجيال الجديدة في لبنان؟

هناك موهوبون، لكن ليمنحهم الله بعض التواضع، فالبلد صغير.

{ أنت طبعا ضد ما يقال عن وجود هوية لبنانية في الفن.

لا فن لبنانيا ولا هوية لبنانية وغير لبنانية في الفن.

{ في بطاقة الدعوة كتابة لأدونيس، وأنت رسمت لقصائد وقيلت في لوحاتك قصائد، هل تحب الشعر؟

أحبه كثيرا، لكني لا أفهمه.

{ ... وأخيرا ما رأيك، بصفتك أستاذ تكنولوجيا في الفن، باستخدام الكومبيوتر لدى عدد لا بأس به من التشكيليين؟

لا يهمني ذلك. ليعملوا ما يريدون. حاوره: أحمد بزّون	

حقوق النشر محفوظة © شركة «السفير» ش.م.ل